ومن اختراعات ابن الرومي :

عَيْني لِعَيْنِك حينَ تَنْظُرُ مَقْتَلُ لَكِنَّ لَحْظَكِ سَهْمُ حَتْفٍ مُرْسَلُ
وَمِنَ العَجائِبِ أنَّ مَعْنًى واحِدًا هُوَ مِنْكِ سَهْمٌ وَهْوَ مِنّي مَقْتَلُ[1]

وتكاد تكون الدلالة اللُّغوية – عند النقاد – خاضعة تمامًا لمنطق العقل ؛ ذلك أن المؤثر في تطوُّر اللغة هو عقل الإنسان ، فلا يمكن إذًا ألا يكون لوظائفه أثرٌ بارز في تكوينها وإفرازها لدلالتها ، وعلى هذا نجد لونين من المبادئ في اللغة ، مبادئ ذات حقيقة أبدية تتصل بتحليل الفكر الناشئة عنه ، ومبادئ تتوقف على المواضَعة . وإذا تأملنا كل ذلك وجدنا النظر العقلي متمثِّلا في طبيعة المعنى ، وتنوُّعات الدلالة ، وهي دلالة تتحقق على المستوى الخارجي في رموز محسوسة هي الأصوات ، أي اللغة . ولما كانت الدلالة ذات طبيعة موضوعية في أصولها ، فإنها لا بد وأن تكون قابلة للتحقُّق في شكل يتلاءم مع العقل وقدرته على الترتيب والتنظيم ، وفي وسع الإنسان أن يستعين بالصور اللُّغوية لكي يتبين منها أحوال الفكر الدقيق حتى لا يتأتى لسبب ما وجود لبس أو خطأ في التفكير ، يكون مصدره عدم الدقة أو الخلط أو فساد القسمة ، والمحلل عليه أن يتجه إلى معاني الألفاظ اللُّغوية والتراكيب ، فإذا ما انتهى من ذلك رصد القواعد الواجبة الاتباع في التعبير حتى يكون الفكر صحيحًا شكلا ومضمونًا .

وهذا الإحساس العقلي تجاه اللغة جعل كثيرًا من النقاد يتصورون أقسامًا منطقية للدلالة ، على المبدع أن يضعها في اعتباره ، بحيث لا يخل بشيء منها ، ولا يكررها ، ولا يدخل بعضها تحت بعض ، ومثال هذا قول

(١) ابن رشيق : العمدة ، ج ٢ ، ص ١٨٨ وما بعدها .